الجواد المهاجر

ديوان شعر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى

١٤١٩هـ - ١٩٩٨م

****

رقم التصنيف : ٨١١
المؤلف ومن هو في حكمه : طاهر محمد محمد العتباني
عنوان الكتاب : الجواد المهاجر
الموضوع الرئيسي : ١ـ الآداب
٢ـ الشعر العربي
رقم الإيداع : (١٩٩٧/٢/١٤٣)
بيانات النشر : عمان / دار البشير

* ـ تم إعداد بيانات الفهرسة والتصنيف الأولية من قبل دائرة المكتبة الوطنية

رقم الإجازة المتسلسل لدى دائرة المطبوعات والنشر ١٩٩٧/٢/١٥٠

دار البشير

مركز جوهرة القدس التجاري ـ العبدلي ـ هاتف : ٤٦٥٩٨٩١/٤٦٥٩٨٩٢ ـ فاكس : ٤٦٥٩٨٩٣
ص.ب : ١٨٢٠٧٧ / ١٨٣٩٨٢ ـ عمان ١١١١٨ الأردن

Dar Al-Bashir
For Publishing & Distribution

Jerusalem Jewel Trade center Al-Abdali - Tel: 4659891 / 4659892 - Fax: (4659893)
P.O.Box. (182077) -(183982) - Amman 11118 Jordan

رابطة الأدب الإسلامي العالمية
مكتب البلاد العربية
(١٥)

الجواد المهاجر

ديوان شعر

طاهر محمد محمد العتباني
عضو رابطة الأدب الإسلامي العالمية

دار البشير

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى النفوس المتعطشة . . .

لرؤية الحق عزيزاً في هذه الأرض

بعد أن طال أمَدُ غيابه

إلى كل مسلم

يعي دوره، ويعمل من

أجل إعادة مجد هذه الأمة . . .

إلى إخوان لي،

شاركوني أفكار هذا الديوان

وكان ما تعلمتُهُ منهم

حروفاً عاشت في القلب،

فتحدثتُ بها إلى الأوراق.

شجاع

في بلادي . . .
يحكم الحكام بالسيف المطاعْ
ويسوقون الرعاعْ
كحمير . . . أدْمنتْ نهق الجياعْ
تحمل الأسفارَ . . . فوق الظهرِ . . .
من غير اقتناعْ
لا تبالي . . .
أإلى الشرق استدارتْ
أم تولَّتْ جهة الغربِ . . .
وتنصاعُ انصياعْ
ما لديها حكمة القائدِ . . .
في وقت الصراعْ
مالديها غير قاموسٍ،
من الألفاظ موبوءٍ مذاعْ
مالديها غير وَجْهٍ،

يستحي منه الخِداعْ

في بلادي

يتعرى الحاكمون اليومَ . . .

لكن القطيع المتلهى . . .

لا يراعْ

بيعَ للجزارِ . . .

واستهوتْهُ أوهامٌ،

فضاعْ

صنعاء - يناير ١٩٩٢م

نشرت بمجلة النور اليمنية

عدد ربيع أول ١٤١٣هـ

الجواد المهاجر

قفزتُ إلى صهوة الشعرِ غراً،
ورُضْت الجوادْ
وقلتُ لقلبي : استرحتَ،
من الوقفة المستبدة . . .
خلف تلالِ الرمادْ
قفزت إلى صهوة الشعر غراً،
وغنيتُ بالشعر لحن الغرامِ البليدِ،
وما كنت أعرفُ أن البلادْ
على راحة القيصر المستبدِّ،
يقلّبها كيف شاءْ.
لتخلعَ أثوابها في المساءْ
وتمشي على شفرةِ الحزنِ . . .
يبصق في وَجْه من أسلموها له
حينما ابتاعها في المزادْ

قفزت إلى صهوة الشعرِ غراً
وكنت أسمي البلادَ . . .
بغير اسمها
وكنت أسافر فيها ،
أسائل عن وجهها ،
وقفتُ صبياً على بائعٍ .
يتجوَّل في عرْضها
فأسميته ربَّها
والحكيم الشجاع الذي ساسها
«ساسها بالسياط الخؤونةِ . . .
فوق ظهور الأباهْ
ساسها بالجياع الذين يموتون جوعاً ،
على أرضها المشتراه
ساسها بالقوافل تأتي . . .
- شتاءً وصيفاً - محملةً بالبغاهْ
ساسها بالضحايا الذين ينامونَ . . .
خلف ضياء الحياهْ
ساسها كالشياهْ»

وأسميتُ من حوله القادة الفاتحينْ
وما كنت أعرف أن الغبيَّ الخؤون
يتاجر فيها بسوق العبيد،
ويسلمها للطغاهْ.
ويبتزُّ من قلبي الفطْنَة الغائبهْ

قفزت إلى صهوة الشعرِ غراً،
مررت على كل هذي الديارِ التي،
تسكنُ الكُتْبَ. . .
وابتعتُ من أحرف السابقينَ. . .
قصائد شعري التي مجَّها الطرسُ. . . ،
دَبَّجتُها بالخرافات. . .
عن مجد كل القياصرْ
وما كنت أعلمُ أنيَ حين أسافرُ. . .
حين أغامرُ. . .
حين أزف الحروفَ الغبيَّةَ. . .
في مدح كل الأصاغرْ
بأنيَ ما زلتُ غراً،

وأن الجوادَ الذي أمتطيه . . .
غبيٌّ . . . ، وأنىَ في حاجةٍ
للجوادِ المهاجرْ

* * *

وهاجرتُ . . . ،
ما عدتُ غراً . . .
وما عدت أعرفُ ذاك الجواد القديمَ . . .
الذي أنْهكَتْهُ المسافاتُ . . .
بين الحواضرْ
وما عدت أعرف غير الحروف البواترْ
وما عدت أعرف غير السيوف التي ،
بَرَقَتْ في الدياجرْ

وهاجرتُ . . .
كم هاجر المؤمنونَ . . . النبيُّونَ . . .
كل الذينَ أبوا ذلةَ الخاشعينَ . . .
لطغيانِ حكمٍ مقامرْ
وهاجرتُ . . .

ما عشتُ بين المقابرْ
وأعْلنْتُ أني – مغترباً – سأظلُّ . . .
وإن قتلوا أحرفي،
مزَّقوا كل سطرٍ،
وداسوا أنينَ الدفاترْ
وهاجرتُ . . .
ما أذعن الحبر في قلمي للمخافرْ
وما أذعنت ورقاتي التي . . .
صغتها من دمي،
ورويت أزاهرها الطالعات . . .
فسافر منها العبير المغامرْ

وهاجرتُ . . .
هذي هي البيدُ . . . موحشةٌ . . .
والهجير الذي يقتل السائرينَ . . .
على دربِ من هاجروا في القرون الغوابرْ
وهذا أنين الجوادِ المهاجرْ
ووقعُ الحوافرْ

وصمتٌ يحاصر كل الجهاتِ . . .

وَوَحْدِيَ . . .

أقتاتُ جوعيَ . . . خوفيَ . . . صمتيَ . . .

لكنني - رغم كل الأسى . . .

طالعٌ . . . قادمٌ . . .

سوف أفتح كل البلادِ . . .

وأطلع من كل فجٍ عميقٍ . . . ،

على كل ضامرْ

لأفضحَ . . .

يا سادة الكهنوتِ الغبيِّ . . .

خطوطَ «التأمرك» فيكم . . . ؟

وأكسر أصنامكم . . .

واحداً و احداً ،

يا رؤوس التآمُرْ

ذمار ٧/ ٩/ ١٩٩١م

نشرت بمجلة النور اليمنية

عدد ربيع ثاني ١٤١٢ - نوفمبر ١٩٩١م

من قراءات الجواد

عندما كنت أهمزهُ في المدى

كان يرحل في صوته مُنشدا

كان يشكو إليَّ ويبكي . . . ،

لأن الطعان التي ألجمتْهُ . . .

عن الضربِ في الأرضِ . . .

لن تخمدا

كان يعرفُ أن الزمانَ استدارَ . . .

وأن الغريبَ يمدُّ اليدا

كان يعرف أن السماواتِ موصدةٌ

في وجوه البلادِ التي . . .

أحرقتْ مجدها ،

واستنامت سُدى

كان مثلي حزيناً . . .

لأن الذئابَ التي . . .

تتقاسمُ هذي البلادَ . . .

وتقتل في أرضها السُجَّدا

هم فراعنَةُ العصر . . . ،

والكهنوتُ الذي أيَّدا

لمْ يزل ساجدا

والشعوب التي يستخفونها

أسلمتْ للجبان المحنَّط . . . ،

واستُعْبِدتْ،

فاستراحَ العِدا

❊ ❊ ❊

كان هذا الجواد الذي عَلَّمَتْهُ . . .

مآذن قرطبة من صداها المسافِر . . .

أن يَصْمُدا

كان يقرأ هذي الشوارعَ . . .

- في ساعة الوجْد -

يُبْصرها واجدا

فيرى أهلها . . .

كالشياهِ . . . لجزارها . . .

عُبَّدا

ويرى كل هذي الميادينَ . . .

تكتظ بالسائرين الألى . . .

قد نَسُوا المَسْجِدا

كل شيءٍ هنا،

بشوارع قرطبةٍ،

كان ممتقعاً باردا

بينما الجندُ يتكئونَ . . .

على كل هذي الجماجمِ . . .

يفترشون بكاء اليَتامى . . . ،

ولا يسمعونَ عويل الثكالى . . .

يروع المدى

كان هذا الصدى . . .

لغطيط ملوك الطوائف . . .

يقتسمون شوارع قرطبَةٍ،

ويبيعونَها . . .

مسجداً . . .

مَسْجدا . . .

كان وَجْهُ «ابنُ حَزمٍ»

يئنُّ . . .

ووَجْهُ المدينة مستشهدا

أحرقوا بيتَهُ . . .

أحرقوا كُتْبَهُ . . .

وغداً يحرقون الغدا

* * *

يا فلسطينُ . . .

هل تذكرينَ وجوه الأحبَّة . . .

إني أذكرهمْ واحداً واحدا . . .

فارساً لا أزالُ . . .

وإن قيدوني . . .

وباعوك فوق الموائد . . .

لنْ أسْجُدَا

فارساً لا أزالُ . . .

وإن قيدوني . . . .

وغاصَتْ بقلبي الحرابُ . . . ،

وعاثتْ بصدري المُدى . . . ،

فارساً لا أزالُ . . .

وإن يقتلوني . . .

سيطلعُ من كل بقعةِ دمٍّ

شعاعُ هُدى

وستغدو الحروف التي أجلموها

خيولاً تسافِر عبر المدى

يا فلسطين . . .

جرحي يكبر في كل يومٍ،

وفي كل يومٍ أذوق الردى

والخياناتُ تترى . . .

وسرب الخنازير يغزو ديارا،

أبتْ أن تذلَّ . . .

وآن تَسْجُدا

ثم هاهو يبني على عرشِ . . .

هذي الجماجم قصراً،

من الوهم . . . يَسْكُنهُ . . .

موعدا

ويَصُفُّ الخنازيرَ فوق الكراسيِّ . . .

يُسْلِمُها كل هذا المدى

مقعداً

مقعدا

ديسمبر ١٩٩١م

نشرت بجريدة النور اليمنية

عدد صفر ١٤١٣ هـ - أغسطس ١٩٩٢م

لأنك لا تعرف العيش إلا حساماً

تحية إلى الشيخ المجاهد/ أحمد ياسين

(١)

لأنك لا تعرف العيشَ إلا حساماً،
ولا تعرفُ الموتَ إلا شهادَه
لأنك تفضح فينا الخيانةَ. . .
لا ترتضينا وجوهاً كستْها البلادَهْ
سيقرؤك القادمونَ على كل لحظةِ صدقٍ،
ويرسمك الطالعونَ. . . خطوطَ إرادهْ

* * *

لأنك تعرفُ أن الحسامَ الذي. . . ،
يستكين لغمد يموتْ
وأن السيول التي ليس تجرفُ. . . ،
كلَ الصخورِ تموتْ
وأن الحصانَ الذي لا يخبُّ يموتْ

تحدّيتَ هذا السكوتْ

تحديتَ فينا الهوانَ المقيتْ

وأعلنتَ . . .

- والليل حولك يضربُ أطنابَه . . . ، -

أن فجرك آت ،

وصُبْحَك يركضُ نحو بلاد ،

يعششُ في قلبها العنكبوتْ

* * *

الضياءُ الذي في فؤادك يَصْهلُ . . . ،

والليل ليلٌ مقيتْ

والأحبَّةُ - حين تذكرتَهم -

أشعلوك انتصاراً لمجدكَ . . . ،

ها أنت ذا تستميتْ

والرياح التي حول هذى القبور ،

يصفّر فيها المساءُ المميتْ

والأسى في فؤاديَ يرسمُ . . .

أنشودَةً مخرسَهْ

والنشيد الذي أرتجيه . .

يسافر تحت ظلال السيوف . . . ،
ويطلع في الليلة الدامسَهْ
وردةً من ضياء، وريحانةً هامسَهْ
فلعلَّ جهادك يفرح أجواءَنا البائسهْ
ولعلَّ الذينَ يبيعونَ وجهكَ . . .
يا شيخنا
يدركونَ بأنك لن تتبدَّدْ:
وستبقى مع الخالدينَ نشيداً تجدَّدْ
«لك الله ياد عوة الخالدينَ
لقد أوشك البغي أن يهمدا
نشرنا دمانا الزكيةَ نوراً
يضيء الظلام ويجلو الهدى»[1]

(٢)

يقولونَ: إنك مُقعَدْ!!
وما عرفوا أنك الآنَ فينا . . .
الأبي الذي ما تردَّدْ
وأنك أنت الشجاع الذي ما تبلَّدْ

(١) من أناشيد الدعوة الإسلامية المعروفة.

فهل نفروا مثلما قد نَفَرْتَ . . .

وهل سهدوا مثلما أنت مُسْهَدْ

وهل عرفوا لغة السيف . . .

يأبى المذلةَ . . . ، يا سيفنا . . .

المشرئبَّ الذي ليس يُغْمَدْ؟

يقولونَ : إنك مُقَعدْ!!

وها أنت طاولتَ كل النجومِ

وها هم عبيد القرودِ

وها هم وطاءٌ لكل مشرَّدْ

تساميتَ كالأقحوان . . .

وأرهفْتَ . . . والكل جَلْمدْ

وَهُمْ كالحجارة . . . لا حسَّ فيها . . .

ولكنك الآنَ نبعٌ تولَّدْ

يقولونَ : إنك مقعَدْ!

فيا شيخنا :

هذه أرضك اليوم ملحمَةٌ من جهادٍ ،

وهذي ديارك تصْمُدْ

وما غيْرُ وجهكَ فيها - لواءاً -
وما غير صوتك فينا يغرِّدْ
يقولونَ: إنك مقعَدْ!
فياويحَ من أسلموا وجههم،
للخيانةِ... وارتكنوا للتجمُّدْ
ويا ويح ريح الخيانة...
حين تمرُّ على كل أرضٍ،...
فتطفئ روحَ التمرُّدْ
ويا ويحهم أشعلوا في المدى...
شعلةً من ضِرامٍ، وأنشودَةً تتوقَّدْ

* * *

هو الليلُ... يا شيخنا...
حاصر المترفينَ...
بقاعات هذا المساء المبدَّدْ
هوالليلُ...، يا شيخنا...،
أو غَلَتْ في القلوبِ يغتالُ الخيانةِ...
والكل أرْمَدْ
وما عادَ يملؤنا غير خوفِ الذئابِ...

وزهو القرود . . .
وَصَمْتُ التبلُّدْ
وما عادَ فينا حسامٌ جريءٌ،
فما ثم عزٌّ ولا ثم خيلٌ،
ولا ثم سُؤدَدْ
وما عادَ إلا رويبضَةٌ فوق كرسيِّه . . .
يتقن الدورَ . . . في ريبه يتردَّدْ
وما عاد وَجْهُ الألى
ملؤوا الأرضَ عدلاً،
وساروا على الشهب عزاً،
وكانت لهم ساحة الأرضِ مَسْجِدْ

* * *

أسائل نفسيَ، يا شيخنا :
هل صحيحٌ بأنك مقعَدْ؟
وهل أنت إلا جوادٌ يخبُّ . . . ؟
وسيفٌ مجرَّدْ
وهل أنت إلا كتابٌ سيقرؤه الطالعونَ . . .
حروفاً تغرِّدْ؟

وهل أنت إلا الثباتُ الأبيُّ . . . ؟
وهل أنت إلا التجرُّدْ؟
وهل أنت إلا الزمان النقيُّ . . .
يخاطبنا عبر هذي الفيافي . . .
فنشقى ونَسْعَدْ؟
ويدمَغُ من يذبحون الرجولةَ فينا . . .
ويدحضُ من يفقدونَ . . .
اليقينَ المؤكَّدْ

(٣)

المساءُ الملبَّدْ . . .
وصورةُ «مَدْريدَ» في صفحةِ الخَزْيِ . . .
والكل يرتَدّ
وأقنعَةٌ فوقَ هذي الوجوده البليدة . . .
في قاعة العار تُعْبَدْ
وأصواتُ خرسٍ يبيعوننا،
فوق هذي الموائد . . .
لا يحسبونَ حساباً لطفلٍ سيولَدْ

ويلعنهم حينَ يَرشُدْ

ويوماً سيرجمهم في قبورِ الخيانةِ . . .

صوتُ السنين المندِّدْ

* * *

المساءُ الملبَّدْ

وهذا الغطيط الذي تستحمُّ . . .

الخرائطُ فيه . . . ،

وأكذوبةٌ تتردَّدْ

وريحٌ تَفَجَّرُ من داخل الصمتِ . . . ،

تعلو وتزبدْ

وتزحف من كلِّ صوب ،

وتطلع من كل مَسْجِدْ :

«سئمنا الخيانة وَالخائنينا

سئمنا السنين الكذوبةَ . . .

تحمل هذا البقاءَ المهينا

سئمنا بلاداً . . .

على صدرها يجلس المجرمونا

سئمنا عيونَ الذئابِ اللقيطةِ . . .

تغزو الجلودَ . . .

وتسمل منا العيونا

سئمنا . . . سئمنا . . . سئمنا المجونا . . .

وهذي الكؤوسَ التي خدَّرتنا سنينا . . .

وهذي العبارات – ما أرجعت أرضنا –

فاعتقونا

وما حررتْ قدسنا . . . أيها القاتلونا

سَئمناكمُ لعبةً لليهودِ . . .

سئمناكمُ كالدمى . . .

فوق هذي الخرائطِ وجهاً خؤونا

سئمنا . . . سئمنا . . .

فهذي الخرائط أضحتْ سجونا»

* * *

المساء الملبَّدْ

وصوتك يا شيخنا

منذ حل المساء، وأوغل هذا الظلام المعربِدْ

وعادتْ خفافيشُهُ تترصَّدْ

يسافر في زمرة القابضينَ على الجمرِ . . .

والجمر موقَدْ

ووجهك يا شيخنا،

راحةُ القلب في زمنٍ أقفرتْ أرضُهُ

من إمامٍ مُوحِّدْ

فلا تبتئسْ:

إن فينا من الذكرِ آياً،

تُصبِّرنا في التهَجّدْ

وفينا من القبس النبويِّ

مشاعلَ ضوءٍ تبث اليقينَ . . .

بأرواحنا . . .

في زمان التردُّدْ

البيضاء: اليمن

٦ جمادى الآخرة ١٤١٢هـ

٨/ ١٢/ ١٩٩١م

نشرت بمجلة «فلسطين المسلمة»

عدد/ رمضان ١٤١٢هـ - مارس ١٩٩٢م

الجواد... والليل الطويل

ماذا تحاولُ؟

أيها الفرسُ النبيلْ

الليل حولكَ . . . ، واللصوصُ . . . ،

وزمرة الأشرارِ تقتسمُ السهولْ

وعلى الثرى . . .

أوجاع ليلٍ طاعنٍ في السِّنِ

والأيام يعروها الذبولْ

ماذا ستكتبُ؟ . . .

هل ستكتبُ عن جراح الراحلينَ . . .

بلا دليلْ؟

عن ثُلة الغرباء . . . ؟

يقتسمونَ أوجاع الطريق . . . ؟

من الرحيل إلى الرحيل؟

ماذا ستكتَبُ؟

هل ستكتبُ عن شذى الليمونِ . . .

في يافا؟ وفي أرض الجليلْ؟

الشعر عندك مستحيلْ؟

والصمتُ عندك مستحيل!

فلمنْ ستشكو ذلك الليل الطويل؟

ولمن ستكتب عن جراح الخيلِ . . .

تشتاق الصهيلْ؟

ولمنْ ستعزفُ لحنَكَ المزروعَ . . .

في الأضلاعِ، والهمَّ الثقيلْ؟

مازال وجهك غارقاً في بئر حزنكَ . . .

أيها الفرسُ النبيلْ

فلمن ستكتب عن جراح الليلِ . . .

إن فقد الدليلْ؟

* * *

عفواً سأكتبُ من جديد،

أيها البطل المرابط في عيون القدسِ . . .

عن ليل الحِصارْ

عفواً، فملء دمي أزيزٌ وانفجارْ

عفواً،

فقنبلةُ المشاعرِ حينَ يلهبها الأسى،

تنسابُ في الأغوارِ من أصدائها،

شعلٌ كبارْ

عفواً

فليس أمام وجهي غير وجهكَ،

حينما بدأ الجواد السيرَ . . .

في هدْى القِفارْ

. . . . . .

يا موكب الشهداءِ

عبر القدسِ . . . يا دفقَ الدمِ الموّارِ . . .

في قلبِ الصغارْ

هذى جياد الراحلينَ على الأسى،

زُمَرٌ مهاجرةٌ . . . ،

وأخرى أقسَمَتْ ألاَّ تنامَ . . .

على مهادنةِ اليهودِ . . .

وأن ترى في القدسِ ملحمةَ انتصارْ

هذي جياد الراحلينَ . . .

على الأسى . . .

يمضونَ في دمعِ الغريبِ . . . ،

وفي المَسارْ

آهاتُ مشتاقٍ لوجه القدسِ . . .

مَرسوماً على كل الدِّيارْ

يمضونَ . . .

والأيام قَافلةُ ارتحال ،

والمسيرةُ عمرُ طفلٍ . . . ،

ليس يقرأ غير وَجْهِ القدسِ . . .

في كل الدفاترِ بانْبهارْ

معشوقةً صارتْ لأفئدة الأزاهرِ . . .

والعرارْ

معشوقةً صارتْ لألحان الطيورِ . . . ،

وزَقْزَقَاتُ الفجرِ تنبئ بالنهَارْ

معشوقةً صارت لقلبَكَ . . .

أيها الشيخ الذي ابتَسَمَتْ،
ببسْمَته ملايينُ السنابلِ . . .
والديارْ

. . . . . .

هل أرتجي أن ألتقيكَ . . . ؟
وفي الحروف أزاهرٌ نبتتْ؟
وعَوْسَجَةٌ بقَلبي كم تراكَ . . .
وقد أحاطك سرب أبناءِ . . .
الخنازير الفجارْ
هل أرتجى خيلاً . . .
وملحمةً وأشواقَ الغبارْ؟
هل أرتجى زحفاً يجيءُ؟
فقد أطالَ الانتظارْ؟

❊ ❊ ❊

يا ليل عفواً . . .
ليس قلبي غير قنديلٍ،
يحاصِرهُ ظلامٌ عابسٌ . . .

فيضجُّ في أحشائه . . .
نورٌ ونارْ
ويروغ من عينيَّ . . .
وَجْهُ الشيخ [- مَرْهوناً ومغترباً -
. . . وليسَ مهاجرٌ للقلبِ
غير الذكْرِ -]
مرسوماً على صَمْتِ الوقارْ
يا لَيل عفواً . . .
إن أعدتُ حكايتي ،
فحكايتي مرسومة فى كل دارْ
القهر والتشريدُ . . .
والشرفاءُ في كل البلادِ . . .
بلا مصير أو قرارْ

البيضاء - اليمن

كابول... الموت والميلاد

عند الغروب . . .

وَوَجْهُ «كابولَ» المَحاصرُ . . .

بالدماء يظل يأتي

وأظل مِنْ موتٍ لموتِ . . .

قد مايَ . . .

رغم الوقفة التعبى . . .

تظل على رجاءٍ أن هذا الليلَ . . .

منقشعٌ . . .

وأن الصبحَ يسفِرُ من بعيدٍ ،

رغم صمتي

يا راحلاً فوقَ الجيادِ البيضِ . . .

قد غشَّى السوادُ نفوسَنا . . .

وبلادنا نامتْ على قهرٍ وكبْتِ

لِمَ يا صديقَ الريح والأشجارِ . . .

أعلنت الرحيلَ ولم يزلْ . . .

لحديثنا رجعٌ بلا همسٍ وَصْوتِ

لِمَ يا صديق الأنجم الزهراءِ . . .

تتركني . . . ؟

وتترك خلفك الجبل الذي . . .

أحبَبْتَ . . . ؟

تترك موعداً ما زال ينتظر القدومَ . . .

فهلْ ستأتي ؟

* * *

في الفَجْرِ . .

كان يرتِّل «الرحمنَ» . . .

يقرأ في خشوعٍ . ثم تدنو الجنتانْ

ويظل مشتاقاً لوعد الحقِّ . . .

بالحورِ الحسانْ

وبصدره . . .

أصداءُ صَوْتٍ هامسٍ في كل آنْ :

«الوقتُ حانْ

والقلبُ في لهفٍ ، وعمرك يا فتى

روحٌ وريحانٌ وخيراتٌ حسانْ
وأنينُ هذا الليل يزهرُ في مراعي القلبِ . . .
مثل الأقحوانْ
أنا لا أريدُ بأن أظلَّ هنا مهانْ
إني اشتعلتُ تشوقاً . . .
لظلالِ ربي في الجنانْ
إني اشتعلتُ تشوقاً . . .
والأرضُ يكسوها الدخانْ
وأنين طفلتي التي نامتْ
على مَهْدِ الأسى،
شوكٌ بقلبي كالسِنانْ
والليل حاصَرَ وجهنا
والليل علم الصمودَ بلا امتهانْ

* * *

(كابول) . . .
وَجْهُكِ من بعيدٍ في الفؤادْ
وأنا على شوكِ القتادْ

والجاثمونَ على دماك . . .

يعذبونك في اضطهادْ

والأغنياتُ العابثاتُ . . .

على مدار الوقت تقتلنا . . .

وتلقينا بجبِّ الخوف . . .

في ليل الفسادْ

والخائنون المترفونَ . . .

يعاودون اليومَ تكبيل البلادْ

الخائنونَ المترفونَ بكل وادْ

لمْ يرسموا في صفحة الأيامِ . . .

وَجْهاً للجوادْ

لم يعرفوا غير الحيادْ

لمْ يعرفوا ظمأ المسيرة . . .

في الفيافي دونَ زادْ

لمْ ينزفوا نزف الحروف تريدُ . . .

صدق الوَجْد . . .

لا ترضى التَراخي والكسادْ

لمْ يعرفوا لُغةَ التحدي . . .
عندما يطغى السوادْ
وَجْهُ المدائنِ يلفح الأيامَ . . .
من هذا الرمادْ
وعلى شفاه الليل تلمع نجمةٌ . . .
وعلى جبين الحق تسطع كلمةٌ . . .
وتروغ من هذا الحدادْ
لكنهم . . .
لا يشعرونَ بما يقاسي المتعبونَ . . .
ولا يريدون المدادْ
وهجاً . . . وأصداءَ ارتيادْ

❊ ❊ ❊

الخيل تطفر في الصحائف . . .
والحروفُ مسافراتٌ كالجيادْ
ووجوهنا صبحٌ ينام على اضطهادْ
وأراك يا «كابولُ» صرتِ الموتَ . . .
والميلادَ . . .

والمَجْد المعادْ

وأرى وجوهَ القادمينَ إليكِ . . .

- يوم الفتحِ -

يحتشدون في وَجْهِ العِنادْ

بقلوبهم . . .

أمل الشهادَةِ . . . وانتصارات الجهادْ

بقلوبهم . . .

صورٌ من التاريخ . . .

ترتسم ارتساماً في الفؤادْ

أنشودَةٌ للحقِّ طال أنينُها

وبكاؤها . . .

صَوْتٌ شجيٌّ مستعادْ

بقلوبهم . . .

سيظل ينزفُ ذلك الجرحُ الذي . . .

فَقَدَ الضِمادْ

لكنهم - رغم الجراح -

لوجهكِ الغَسَقيِّ مشتَاقونَ . . .

مشتاقونَ . . .

في ليل السهادْ

«كابولُ» ما أحكي؟ . . .

حروفي في فيافي الوقتِ نازفةٌ . . .

وأيَّامي اضطهادْ

وعلى شفاهي قصَّةٌ . . .

مَسْكُونةٌ بالوهْج . . .

مشحونٌ بها صَدْر الجوادْ

«كابولُ» . . . ما أحكي . . .

وشعري ليس إلا أنَّةً . . .

محبوسةً في الصَّدْرِ

يلفظها المدادْ؟

يوماً . . .

ستنتفضُ المدائنُ . . .

تستحثُ القادمينْ

ليعودَ صُبْحُ المؤمنينْ

ويعودَ وجهكِ باسماً . . .

رغم الحداد

مارس - ١٩٩٢م

البيضاء - اليمن

نشرتْ بمجلة النور اليمنية

عدد/ ذو الحجة ١٤١٢ - يونيو ١٩٩٢م

أغنيتي

أغنيتي في صدري تتجدَّدْ

لن تخمدَ يوماً لن تخمدْ

ستظل صهيل جيادِ الفتحِ . . .

وأصداءَ الزمن الأسعدْ

وستروى كل بقاع الأرضِ . . .

وتزهر في زمنٍ أجرَدْ

أغنيتي . . .

سَيْفٌ أرهَفَهُ الصدقُ . . .

وأحلامٌ تتمرَّدْ

لتردَّ الطاغينَ . . . وترهبَ . . .

أعداءَ الغدّ

وتحاول رَسْمَ زمانٍ . . . ،

غير زمانِ القهرِ . . . ،

وتبني أملاً يَمْتَدّ

من أقصى المشرقِ . . .

حيث جبالِ الأفغانِ . . .
وحتى أرضِ الزمنِ الأرْغَدْ

. . . . . .

من لي بحروفٍ . . . ،
غير حروفِ الكلماتِ . . . ، ؟
ومن لي بخيولٍ . . .
غير خيول الزمنِ الحالكِ . . . ؟
والليلِ الأنكدْ؟
من لي بوجوهٍ ،
كوجوهِ القعقاعِ وخالدْ؟
من لي بإمامٍ قائدْ؟
من لي بجيوشٍ تسرحِ في الأرضِ . . .
تجاهدْ؟
من لي بنفوسٍ صادقةٍ تصْمُدْ؟
في وَجْهِ الباغينَ ولا تسجُدْ
إلا لله . . . ، ؟
ولا تعبُدْ . . .

إلا اللهَ . . . ،

ولا تبدأ إلا من قلب المسجدْ؟

من لي بأناشيدَ تجدِّدْ؟

وتبث العزمَ بقلب الصخرِ . . . ؟

وتسكب نوراً

في الليل الأسودْ؟

من لي؟

بالقلبِ المفعم بالإيمان . . . ؟

ومن لي بالشعبِ الأمجَدْ؟

. . . . . .

خُذْ سيفكَ . . .

وأكتبْ من دمكَ وردِّدْ

أصداءَ الأشجارِ . . .

وأنغام الأطيار . . .

وألحانَ السؤْدَدْ

فالكل ارتَدّ

وجبينُكَ حَدّ

حَدّ بين الإيمان المشرقِ

والكفرِ المُرْبَدّ

وفؤادك حَدّ

حَدّ بين يقين السارينَ . . .

على شفرات السيف . . . ،

وبينَ الزيف المطعون . . .

بصدق المَقصدْ

وخطاك - وإن حُدَّتْ -

لن يوقفها الصدّ

لن يوقفها زيفُ وجوهٍ ، . . .

تلبسُ شارات الفرسانِ . . .

وتسْجُدُ للأصنامِ الطينيَّة . . .

والشيطان الجَلْمَدْ

لا بدَّ أن تصْمُدْ

لا بُدَّ بأن تمتدّ

كي تكتبَ من قطراتِ دماكَ . . .

حروف الخُلْدِ

وتصبَّ على الطاغينَ الرَعْدْ

وتقيم الحَدّ

كي تنبت في الأرض الأزهارُ . . .

وتورق في موعدها الأشجارُ . . .

وتهطل في واديك الأمطارُ . . .

وتحيا كل قلوب، . . .

قدَّت من حجرٍ صَلْد

لا بدَّ بأن تستشهِدْ

كي ترسم آفاق . . .

الغدّ

لا بدّ

لا بدّ

لا بدّ

شوال ١٤١٢ هـ

البيضاء ـ اليمن

رحلةٌ في قلب الجواد

دعِ القومَ في خوضهم يلعبونْ
دعِ القومَ في وهدة الظمأ المستبدِّ . . .
وروِّ فؤادَك من قطرات الندى . . .
المتقاطرِ من أحرف لا تلينْ
جوادكَ مُذ أسْرَجَتْهُ المواجيدُ . . .
لا يستريحُ سوى لليقينْ
ولا يستريح سوى لبلاد . . . ،
تعيش بأضلاعه من قديمِ السنينْ
ولا يعبأ الآنَ إلا . . .
بصوتٍ يحاوره من بعيدٍ ،
ليأخذه من مهاوي الظنونْ
على الرغم منْه تساقط قِدماً
بأودية العابثينْ
على الرغم منْه تشاغل عَنْ . . .
وَجْهِ أمته المستكينْ

وها هو يزحفُ صوب البلادِ البعيدةِ . . .

- في قلبه -

ويولى الخطى شطرَ . . .

هذا النداء الأمين

كان ليل الخفافيش يهوى، . . .

بمعوله فوق كل المعاقلْ

كان يزحفُ صوبَ الطفولةِ . . .

يمحو براءتها من قلوب،

أبت أن تذلَّ وأن تتضاءَلْ

كان وَجْه السماءِ الذي . . .

يتكاثف بالغيم يحجب عنه الرؤى . . .،

فيرى الصبحَ ليلاً، يرى الليل صبحاً،

ويحسب أن الأسى كالتفاؤلْ

فجأةً سطع النورُ . . .

في رُوحه،

فأضاءَتْ قناديل أيامه،

صَدَحَتْ في رؤاه البلابلْ

شدَّ ما كان يهفو ويهفو . . . ،

شدَّ ما أسعدتهُ الأناشيد . . .

تلك التي صاغها من حروفٍ . . .

تقاتلْ

كان يعلم أن الخفافيشَ لا ترتضيه . . . ،

فأنغامُهُ تشتهيها العنادلْ

كان يعلم أن البلادَ التي أكل القحط أيامها ،

مات فيها اخضرارُ السنابلْ

ومواسمها يرتعيها الجرادُ . . . ،

ويغرقها الدمُ . . .

طوفانه قادمٌ من جميع الجهاتِ . . .

وشتى المجاهلْ

كان يعلم أن الذي أزهقَ الروحَ . . . ،

في هذه الأرضِ قدماً ،

سيحمل في وجهه كل هذي المعاولْ

كان يعلم . . . لكنهُ . . .

كان مستمسكاً باليقين المقاتلْ

❊ ❊ ❊

وَجْهه اليوم يطلع من كل صوبٍ؟

وكل حَدَبْ

صَوْتُهُ اليومَ ريحٌ تهبْ

وأناشيده رغم كل الخفافيش . . .

تحدو خطى القادمينَ . . .

وتوغل في كل قلبٍ يَجِبْ

لمْ يَعُدْ واقفاً،

لمْ يَعُدْ خائفاً،

لمْ يعد تستبيحُ الظنونُ . . .

خطاهُ . . .

إذا ما وثَبْ

صار يعلم أن اليقين بأضلاعه . . . ،

شعلةٌ تشرئبْ

صار يعلم أن الحروفَ . . .

التي صاغها من دماهُ التي . . .

نزَفَتْ صُبْحُه المرتَقَبْ

صار لا ينتحبْ

إنه اليومَ أضحى جواداً

يَخِبّ

صنعاء في

٦ من المحرم ١٤١٣هـ

نفثة

وتمرُّ السنونُ والأعوامُ ... تتولى والنائمونَ نيامُ
تخذوا العجلَ وارتضوهُ إلهاً ... فالأماني في ظله تُستَهام
والقرود الذينَ كانوا عبيداً ... قد غدا اليومَ، منْهُمُ الأعلامُ
ذبحوني لمَّا تنادَيْت أشدو ... بجهادٍ لمْ ترضَهُ الأصنامُ

* * *

صنع السامريُّ عجلاً جديداً ... فهوتْ عند فنِّه الأفهامُ
ترشفُ الذلَّ والمهانة كأساً ... مِنْ خسارٍ به المرابونَ هاموا

* * *

يا بلاداً تنام والذئب يرعى ... في حماها واللصُّ والأقزامُ
يا بلاداً تَعَشَّقَتْ كل شيءٍ ... غير عز الهدى، فمات الحسامُ
يا بلاداً نعيتُ في أرضها لمْ . . . ... أغْدُ . . . إلا وفي فؤادي القتامُ
يا بلاداً تعوي الرياح بجنبيها . . . ... ويبكي المكانُ والأيَّامُ

* * *

من لطفلٍ يجالد الكفرَ فرداً ... وعلينا من الخنا حُكْامُ
إن يبيعوا وجوهنا ليهودٍ ... فسيبقى في قلبنا الإسلامُ

عدن ١٦ من المحرم ١٤١٣هـ

انتظارْ

= من ذاك؟

- طفلٌ . . .

ظل أزماناً بعيداً . . .

عن مواطنه يقاسي الابتعادْ

حَمَل الجراحَ بصدره دهراً،

وما عرف الجِلادْ

فمتى تعود لوجهه الأفراحُ . . .

ترفل بعد أعوام السهادْ؟

ومتى سيكتب في دفاترِه . . .

من الكلمِ الذي قد صيغ . . .

من وجَع المدادْ؟

ومتى ستفرح أمه . . .

بمجيئه؟

ومتى يعانقها؟

متى يحكي لها . . . ؟

تحكي له عن جرحها . . . ؟
المرسومِ من لغةِ الحدادْ؟

أصداء من كلمات الشيخ

(١)

كان الشيخ يحدثنا عن أمتنا المهزومَهْ

ويقصُّ علينا : كيف وقفنا . . .

دون جواب، حين استَعبَدنا الخوفُ . . .

أدَرْنا الظهر لجيش يغزونا؟

وتنافسنا في تقبيل الأيدي الملعونة . . .

تُعْمِلُ فينا السكِّينا؟

كيف تلونا القرآن، . . .

وما حَرَّكَ في القلبِ يقينا؟

كيف نسينا . . . :

أن العالم يحتاج إلينا؟

لكنّا ماتتْ عَزْمتنا فينا؟

كانت كلمات الشيخ المحزونة . . .

توغل فينا

تملؤنا صِدقاً، فنفيض من الدمعِ عيوناً

كانت تغسلنا من درنٍ،
يعلق في الأفئدة التائهة الظمأى
- في بيداءِ الخوف - . . .
وتحيينا
نحن الموتى . .
من زمن خَدَّرنا القهرُ . . . ،
عَبَدْنا أقنعةً زائفةً،
وتملّكنا الرعبُ قرونا
نحن الموتى . . .
أشربنا حبّ الدنيا . . .
وكراهية الموتِ . . . ،
وما واجهنا الطاغينا
نحن الموتى . . .
ما جرَّبنا كيف نهبُّ . . .
بوَجْه اليأسِ . . . ؟
ونسحق قاتلنا الملعونا؟
نحن الموتى . . .

وكلامُ الشيخ المترعُ بالصدقِ . . .
يغالبُ كَذباً مبثوثاً فينا
ويزيل الصدأَ العالق في أنفسنا
ويصبُّ بأضلعنا . . .
نوراً ويقينا

* * *

(٢)

يا شيخي!
ماذا نفعلْ؟
الصدق بواقعنا يُقتَلْ؟
والنور بأمتنا يأفُلْ؟
والقلب المأسور حزينٌ . . .
يتململْ؟
وعلينا زمرة أشرار،
ما تركتْ في وادينا . . .
من سنبلْ؟
يا شيخي!

مُحقَتْ فينا البَرَكَةُ . . .
واستعبدنا اليأس المثقلْ
وسجدنا للأصنام كثيراً
وعبدنا ما نشربُ . . . أو ما نأكُلْ
يا شيخي!
والقلب المزروع يقيناً
يوماً في يومٍ يذبُلْ
وبلادي . . . يا شيخي
يتآكل فيها الناسُ . . .
وتصبح أشباحاً . . .
ذَهلتْ عَنْ وجهتها . . .
سقطتْ في مستنقع رعبٍ،
يَقْتلْ
يا شيخي!
- وإليك أبثُّ شجوني -
ضقت بهذي الحالِ . . .
وكَمْ مراتٍ في يومي أقْتَلْ

ماذا أفعلْ؟

ماذا أفعلْ؟

(٣)

ما زال صدى الكلمات بأذني . . .

وبقلبي قنديلٌ أشعلْ

ما زال يرن الصوت الموقنُ . . .

- في جنبات المسجد -

بالنَصْر المقْبلْ

ما زال حديث القلب . . .

بقلبي يتوغَّلْ

ما زلت أخايل صورتك الحرَّى . . .

والوَجْه المتبتِّلْ

ويديك تؤكِّدُ . . .

- حين تشيرُ بإصبعها الواثقة -

بأن الليل - سيرحَلْ -

ما زلت أخايل صورتك الحرَّى

ووجوهاً مشدوهات في صمتٍ،

للآياتِ تُرَتَّل

ما زال حديثكَ يا شيخي

يملؤني

تنقلني الكلماتُ «لربعيٍّ»

وهو يواجه طاغوت الدنيا . . .

في الصدرِ الأوَّلْ

ويجيبُ سؤال التاريخ، . . . ؟

- الماضي والحاضرِ والزمن المقبلْ -

«نحن بعثنا . . .

كي نستأصل من هذه الأرض الكفرَ . . .

ونمنح للدنيا المنهاج الأعدَلْ

نحن بُعثنا . . .

كي نرسمَ للبشريَّة بالقرآنِ . . .

معالمَ فَجْرٍ يهدِلْ»

. . . . كانت هذي الأوجُهُ . . .

- في دهشٍ - تسألْ:

وأنا أسأل: ومتى يأتي ربعيّ يا شيخي؟

ومتى يأتي ذاك الزمن الأمثل؟

. . . . . .

كان صدى الصوت المتردِّد
في جنبات المَسْجِد . . . يعلنُ:
أنتم ربعيٌّ المقبلْ
أنتم ربعيٌّ المقبلْ
أنتم ربعيٌّ المقبلْ

عدن في ٢١/ ٧/ ١٩٩٢م
٢١ من المحرم ١٤١٣هـ

والشمس تنسج من رؤاك ضحانا

إلى أطفال الحجارة

يا معشر الأطفال إن أخطانا ... شرف الجهاد، فأنتمُ قربانا

شعلٌ تضيء قلوبنا وإليكمُ ... نشتاق أبواباً إلى أقصانا

ما لذَّ بعد طلوعكم نومٌ لنا ... حتى نكونَ بجنبكم فرسانا

نهب العقيدةَ روحنا، ولقدسنا ... زمراً نَهُبُّ لنملأ الميدانا

نحن الذين إلى الرحاب يلفُّنا ... هذا الحنينُ، ونُسْهد الأجفانا

نحن الذينَ على القيود تمرَّدَتْ ... أضلاعنا، والقيدُ قد أدمانا

إن يُلْجموا فينا الخيولَ فلن يروا ... إلا قلوباً ترفض الإذعانا

إنا تحرَّرْنا؟ وتلك قلوبنا ... قد عادَ يملكها الذي سوَّانا

ولئن أحاط بنا الطغاةُ وأحدقوا ... بحياتنا، وتمرَّسوا الطغيانا

فلسوف يأتي اليوم، تَخمدُ نارهم ... وتزيحُ عَنا السجنَ والسجَّانا

ولسوف يأتي اليوم، يصرخ ماردٌ ... ويدمِّرُ الكهنوتَ، والأعوانا

ولسوف يأتي اليوم يكسر صمتنا ... وتمورُ مَجْداً أرضُنا وقرانا

* * *

يا طفلنا المملوءَ، صدقاً إننا ... قد ثار فينا صِدْقنا بركانا

وبلادنا - تلك القفارُ - تشوَّقَتْ مطراً يحيل جفافها بُستانا
وحياتنا - تلك الكئيبةُ - تشتهي عَزْماً يحيل فسوقها إيمانا
لا أدَّعي أن البطولات انتهتْ حين انطلقْتَ - وما انثنيتَ - حصانا
بل أنت خَيطٌ في مسيرة أمة بدأتْ تفيقُ وتقرأ القرآنا
لا أدعي أن انطلاقك غايةٌ بل أنت أول دَرْبنا وخطانا
فالفَجْر يكْتُبُ من يديك حروفنا والشمس تنسج من رؤاك ضحانا
قد طال ليل القهرِ في أوطاننا وعلى انطلاقكَ تستقيم رؤانا

* * *

كمْ طال صَبْر القدس في أحزانها حَتى توالدَ حُزْنُها أحْزانا
ومن المحيط إلى الخليج مآتمٌ وبكلِّ بيتٍ ناعقٌ يَنْعانا
وسوى الحجارةِ لن يكونَ لجرحنا بُرْءٌ، فيا قومٍ احملوا الأكفانا
إما إلى النَصْر العزيز أعزةً أو أن نؤوب إلى الثرى شجعانا
فالموتُ خيرٌ من حياةٍ عافها من قبلنا الأبرارُ من شهدانا

عدن
٢٢ من المحرم ١٤١٣هـ

الطريق... وأشواق الوصول

إلى الشهيد سيد قطب، بعد ثلاثين
عاماً أو ما يقاربها على رحيله

(١)

ثلاثونَ عاماً مَضَتْ، . . .
والزمان استدارْ
ثلاثونَ عاماً مَضَتْ،
لا يزال الحصارْ
وما زال يزحف جيش التتارْ
ثلاثون عاماً مَضَتْ،
لا يزال الصدى عالقاً في المدى
لا يزال الصدى يرقب الانتصارْ
وما زال في قبضة الليل . . . ،
وَجْهٌ عصيّ، . . .
وأنشودَةٌ للصغارْ

(٢)

المتاريس في كل شيءٍ هنا،
بينما أنت في عالمِ الخلدِ . . . ،
روحاً مجنَّحَةً،
لمْ تعد في انتظارْ
حولنا،
يضرب الليل أطنابهُ، . . .
خيمةً فوقنا . . . ،
والأسى والشجى،
دمعتان بأضلعنا حين يأتي النهارْ
والذي يحمل القلبُ . . .
- من قسوة الدربِ -
شيءٌ كبيرٌ . . . ، وخطواتنا
مثقلاتٌ قصارْ
رغم أن المعالمَ في الدربِ واضحةٌ . . .
- في القلوب -
وهيهات ينزع منا الأسى

حُبَّنا للمسارْ

عُمْرنا نازفٌ . . .

جرحنا راعفٌ . . .

والأسى واقفٌ . . .

في جميع الديارْ

ما يزال المرابونَ في كل بقعة أرضٍ ، . . .

وما زال فوق الرؤوسِ الصَّغَارْ

والحروف التي في صحائفك اللؤلؤيةِ . . .

فجْرٌ . . . ،

يسافر في كل بيت ، يفك الإسارْ

والنشيد الذي تتآخى القلوبُ . . .

على وقعه . . .

لَمْ يَعُدْ في انتظارْ

(٣)

أما قلت :

إن الطريقَ طويلٌ . . .

ولا بُدَّ أن نتزوَّدَ عبر القفارْ

أما قلتَ:

إن الجراح ستنزف منا . . .

وأن الجدارْ

سيمتد ما بين أشواقنا،

والنهارْ

ولكن سيشرق يوماً،

بريق التواصُلِ دون انحسارْ

أما قلتَ:

لا بدَّ من شهداءَ،

ومن طعناتٍ تحت الخُطى . . .

نحو هذا البريق بغير انكسارْ

أما قلتَ:

إن الطغاةَ الألى عربدوا . . .

واستباحوا المدى، . . .

سوف تسقط راياتهم . . .

رغم هذا الضِرارْ

أما قلت:

إن الألى عبدوا العجل قدماً

ولاذوا بجبن الفرارْ

ستسقط أحلامهم . . .

حينما يعزم المخلصونَ . . .

بألا يكونَ على الأرضِ . . .

موضع شبرٍ لجند الدمارْ

أما قلتَ . . . ما قلتَ . . .

. . . لكننا رغم كل الحروف الأبيَّةِ

لا زال فينا قلوبٌ تحارْ

عدن

أغسطس ١٩٩٢م

أصداء... من لغة القلب

لا تعرفُ الأوراق من لغتي،
سوى شكل الحروفْ
لكنما الكلماتُ في قلبي . . .
نزيفْ
لغتي هناكَ . . .
أحسها في الروح . . .
آمالاً تطوفْ
وأحسها في القادم المجهولِ . . .
أصداء الخيولِ . . .
بلا وقوفْ
وأحسها . . .
في وجهك المحزونِ . . .
من زمنٍ قطوفاً من قطوفْ
يا أمتي . . .

يا أيها اللغة التي في القلبِ . . .

أعرفها . . .

ولا أسطيع في الأوراق . . .

أرسمها . . .

ولا أسطيع في الأيامِ . . .

أبصرها . . .

سوى ماضٍ تحن له الرؤى

ويظل في شوقٍ له . . .

هذا الخريفْ

يا أمتي . . .

يا أيها اللغةُ التي استْعصَتْ . . . ،

على الأوراقِ . . .

ما اتسعتْ لتحملها الحروفْ

يا أمتي . . .

يا كلمةً نُسِجَتْ . . .

بقلب المؤمنين . . .

كأنها الظل الوريفْ

وغداً تفوحْ

وغداً تلوحْ

لتكون برءاً للجروحْ

لتكونَ للدنيا فتوحاً . . .

في فتوحْ

لتصبَّ من قرآننا . . .

في العالمين صدى يصيحْ

ويعيد وجهك . . .

في معالمه التي كَتَبَتْ . . .

بوجه الخائفينَ الأمنَ . . .

في الليل الجريحْ

* * *

يا أمتي . . .

من لي ووجهك في دمائي . . .

أنكروهْ؟

وسقوهُ من ظلم الطغاةِ . . .

وحَطَّموهْ؟

ورموا به من بَعْد ليلٍ . . .

أطلقوا فيه الخفافيشَ . . .

الكريهةفي الظلامِ . . .

وكَبَّلوك . . . ؟

وكَبَّلوه . . . ؟

من لي

وخلفي من سدود الخوفِ . . .

أجيالٌ تتوه؟

في التيه تمضي . . .

غير أن السَيْرَ تَسْيارٌ كريهْ

والخانعونَ بكل بابٍ أطلقوا . . .

فينا الذئابَ وألهَوُهْ

الخانعُون بكل بابٍ . . .

أمتي . . . ،

صنعوا لنا الأصنامَ من طينٍ ، . . .

وقالوا : عظمُوهْ

حتى غدا فينا «يهوه»(١)

---

(١) يهوه : إله اليهود كما جاء في التلمود .

وثنا تذل له الجباهُ وتتقيهْ

ويقيم كاهنه مراسمَ . . .

ترسم الإلحادَ فينا . . .

تشترى منا القلوب . . . ،

لتصطفيهْ

من لي . . .

ووحدي في طريق الحق . . .

أرسم معلماً للسائرين . . .

ليسلكوه

لكنهم . . . ما أبصروه

* * *

الحق في لغتي . . .

سيكتبني على كل الدروبْ

والنورُ في قلبي . . .

سيغمر كل هاتيكَ القلوبْ

والصدق في وجهي . . .

سيطلق من إسارِ الخوفِ . . .

هاتيك الشعوبْ

وغداً تؤوبْ

وغداً . . .

سيبدأ من نزيف الحرفِ . . .

صَوتٌ لن يغيبْ

عدن

١٥ صفر ١٤١٣هـ

الجوعى... في ممالك الذهب

طرفٌ من أخبار العرب

لا يحلمـــونَ بهـــذه اللُعَب ... لا يحلمـــــونَ بمسكنٍ وأب
لا يحلمـونَ . . . ، فكلُ مـا لهمُ ... فـوق الرصـيف نعـاسُ مكتـئب
يا مَنْ لأطفـــال مُـــشـــرَّدة ... في كل مـعـتـرك، ومُـضْطَرب
هذا صَـغـيرٌ . . . من لضيعَـته ... سـاقـاهُ قـد تَـعـبتْ من التَـعَب
كَـفَّـاهُ دامـيـتـان مـا لهـمـا ... كـفّـان حـانيـتـان في دأب
ضـاع اليـتـيمُ بأرضنا وغَـدَتْ ... أرضُ الكرامِ، مـغـارسَ العَطَب
فـقـرٌ ومَـسْـغَـبـةٌ، ومملكةٌ ... تزهو بتـيـجـان من الذَهب
ضـدّان يجـتـمـعـان في وَطن ... تبـدو عليـه مـخـايل الغَـضَب
المتـــرفـــونَ به لـهـمْ لَـعبٌ ... والطفلُ فـيـه ينامُ في نصَب
الجـــائعـــونَ، ولَـيْلُهم أرقٌ ... ونهـارُهُمْ قـد مَـرَّ في وَصَب
والآكلونَ ثمـارَ أُمَّـتـهمْ ... والجالسونَ على ذرى السُحُب
النائمـونَ على التـرابِ لقىً ... والراكـبـونَ مناكبَ الشـهب
يا أمـةً قـد مـاتَ جـائعـهـا ... جـوعـاً، وسيِّـدُهَا العليُّ غَـبي

* * *

يا أيهـــا الماشـــونَ في تَعَب ... ومـــخـــادعين بهـــالة الكَذب
ألبـــســـتم الكهنوتَ حُلَّتَـــهُ ... وظـلـلـتُـمُ فـي هـذه الـنُـوَب
لا تحلمـوا فـاليـومُ يشـبـهُـهُ ... يومٌ يجيء بغـيـر مـا أرب
فـالعَـدْلُ مـا عـادَتْ ركـائبُـهُ ... والحق - أمس - مضى ولم يَؤُب
والمتـرفـونَ بكل زخـرفـة لا ... لا يسـمـعـونَ تأوُّهَ السُـغُب
تحلموا . . فـحيـاتكم مُـحـقَّتْ ... وبلادكُم يا أمـــةَ العَـــرب
قـد صـار يملكهـا دميٌ صُنِعَتْ ... وتَتـوَّجَتْ بيـدىْ أبي لهَب
كـانت لنا الأصنامُ من حـجـر ... واليـــوم أصنامٌ من الرَهَب
تاريخنا مـــا عـــادَ يسكُنُهُ ... إلا رجـــالاتٌ من الخَـــشَب
هذي الطواويسُ التي صُنِعَتْ ... تزهـو بأجنحـــة من الكَذب
وتنام ملء جـفـونهـا ترفـا ... وشـعـوبهـا ماتَتْ من السَغَب
لا تحلموا . . . فالليل حاصركمْ ... والمجـــد قنديلٌ من اللهب
إن تشـعلوهُ يكنْ لكم قـبـساً ... ويضيءْ زمـاناً أسْـوَدَ الحـقَب
أو تسكتـوا . . . فـالظلمُ مَلَّكمُ ... لكنكم في الخـوض واللَّعب
لا يعـبـؤون . . . وخطوكم نَزَقٌ ... وحـيـاتكمْ هَرَبٌ إلى هَرَب
لا تنطقـونَ . . . وصَمْتُكم خورٌ ... وكـلامكمْ كَـذبٌ إلى كَـذب
والحاكـمـونَ . . . وما لهمْ أربٌ ... يحـيـونَ في ليلٍ من الصَّـخَب

الشوارع... جرحٌ بقلب القصيدة

(١)

الشوارع . . .

جرحٌ بقلب القصيدهْ

الشوارع . . .

مأساتنا في البلادِ البليدهْ

الشوارع . . .

مَمْلكةٌ للحيارى . . .

وأنشودَةٌ للجراح العنيده

الشوارعُ . . .

موْتي . . . أسافر فيه . . .

ولا أتقيه . . .

ولا أنثني عن رؤاه البعيده

(٢)

عندما . . .

تستعيد الشوارع هدأتها . . .

من جراح النهارْ
يَبدأ المتعبونَ الفرارْ
وعلى الأرصفَهْ
دونما تكلفَهْ
يبدؤون النعاسَ . . .
ولا يحلمونَ . . . بغير الصباحِ الجديدِ . . .
ولا ينشُدونَ سوى أرْغفَهْ
فوقهم . . .
يسدل الليل أستارَهُ . . .
ويلف المدى معطَفَهْ
ربما مر فوقهم الليلُ . . .
دونَ وقاء من القرِّ . . .
دونَ خيالٍ للحظة دفء ،
ودونَ انتظارٍ لأمنيَّةٍ مترفَهْ

(٣)

كان وسط الميادين يسعى . . .
وساقاهُ مشلولتانْ

برغُمٍ . . .

وسط هذي الأعاصير . . .

تبكي له مقلتانْ

يسأل الذاهلينَ . . .

- عن الحزن في مقلتيهِ . . .

عن الكلم المتواري بصمتٍ . . .

تلوح بهِ دمعتانْ -

كانت الحافلات التي . . .

تنهب الأرضَ في ركضها

بينما . . .

كان هذا الحصانُ . . .

«بصَدْري» . . .

يئنُّ به كل هذا الكيانْ

كان يبكي زماناً . . .

بكاه الزمانْ

كان يعرف أن الصبيَّ الصغيرَ . . .

الذي ماله والدانْ

ضَيَّعَتْه بلادٌ . . .

يحيط بها القحطُ . . .

والحاكمونَ السِّمانْ

(٤)

في المساءْ

كان وَجْه المذيعِ . . .

على شاشة البثِّ . . .

يحكي عن الخير في أرضنا . . .

والنماءْ

عن عهودِ الرخاءْ

عن سنابلَ تطلع في كل يومٍ،

تزيدُ العطاءْ

وتزيحُ عن المتعبينَ العناءْ

كان يحكي ويحكي . . .

ويبكي بصدري البكاءْ

(٥)

أيها الكاذبونَ . . .

على الشعب . . .

أَيْنَ الحَياءْ؟

صنعاء

١٨/٨/١٩٩٢م

عذاب الشعر

يعذبني الشعرُ . . .

لا أتقيهْ

يعذبني الشعرُ . . .

لا أنثني عن رؤاهُ . . .

ولا أشتهيهْ

وأبحرُ فيهْ

وأركض فوق فيافيهِ . . .

معتلياً صهوةً للعذاباتِ . . .

والدربُ تيهْ

وما بين جرحٍ وجرحٍ ،

أعالج نفساً تتوق إلى أمةٍ ،

نَسيَتْ مَجْدها

وأحاطتْ بها ،

سفسطات السفيهْ

يعذبني الشعرُ . . .

يا ليتَ هذي القراطيسَ . . . ،

ترفض هذي الحروفَ . . . ،

ويا ليتَ هذي الأغاريدَ . . .

في القلبِ تَصْمُتُ، . . .

لا تبتغيهْ

ولكنما في الفؤادِ الأسى المستبدُّ . . . ،

وفي الروح من ظمأ الدربِ . . . ،

شوقٌ خَفِيّ . . . ،

وكم أتقيهْ

ولكنَّ وجهكِ يا أمتي ،

حينما تطلعينَ على القلبِ . . . ،

ريحانةً عذَّبَتْها المآسي ،

يطل بقلبي . . .

فأبصرُ فيهْ

جراحاً تئنُّ بليل كريهْ

ذمار - اليمن

سبتمبر ١٩٩٢م

سراييفو

«سـراييـفـو» التي تبكي، بقلبي ... فتـحـتـرق المَآقي والضُّلُوعُ . . .
تعـيـد لوجـهنا جـرحـاً عـمـيـقـاً ... فليـذعنى جـوىً، وأسىً مـريعُ
وأنظر في بـقـــاع الأرض طراً ... فـــألفي جَنَّةً منّا تضـــيعُ
رياحين العـــقـــيـــدة في رباها ... لـهـا في الروحِ أشْـذَاءٌ تضـوعُ
«سـراييـفـو» وأعـرف أن دمـعي ... هبـاءٌ، كـيف تُنْقـذُكَ الدمـوعُ؟
فـأطفـالٌ على الآفـاق صـرعى ... وشـيخٌ ضـائعٌ، وفـتى صـريعُ
وأعـرف أن شـعـري لن يوازي ... جـراحك يا عـصـافـيـراً تجـوعُ
وأعـــــرفُ أن أنـات الثكالى ... جـؤارٌ ليس يشـفـيـه الرجـوعُ
وأعـــــرف أن أربـاب الكراسيِّ ... تيـــاجين يكللهـــا الخنوعُ
وتزهـو في رداء الـذل حـــتى ... كـأن الذلَّ مـركـبـهـا الرفـيعُ
فـمـا للكلمـة الخـرسـاء مـعنىً ... إذا لـمْ تتـحـدْ هذي الجـمـوعُ
لقـد عـاشت زمـان القـهـر دهراً ... وحاصرها الضياعُ فهل تضيعُ؟

٦/ ٥/ ١٤١٣هـ
جيبوتي

من فؤادي أهديك وردا وعطرا

من فـؤادي أهديك وَرداً وعطرا ... وإلى الأوفياء أكْتُبُ شِعْرا
ليس شعري سوى صدىً لقصيد ... عبقريٍّ يفوحُ مسكاً وطهرا
فلقد فجَّرتْ حروفُكَ نَبْعاً ... في كياني، وكان شِعْرُكَ نَهْرا
أيها الشاعر الحزين المُدَمَّى ... يا فؤاداً يذوب صِدْقاً وبرَّا
ويواسي مداماً لأباة ... قد توالى الصليبُ فيهم قَهْرا
ويصبُّ الحروف منهمراتٍ ... لجراحٍ تفجِّر الصَخْرَ بحرا
صُغْتَ شعراً يضيء في كل أفقٍ ... ويزيح الظلامَ يكتب فَجْرا
أيها الشاعر الذي في رؤاه ... تتراءى الأيام عصراً فَعَصْرا
إننا يا أخي رفاقُ طريقٍ ... واحد، والحروف تصنع نَصْرا
وتذيق العدا سهام ممات ... وإلى أمتي تزف البشرى
إيه يا أمتي إليك فؤاداً ... فيه أمسى الأسى يطاول دَهْراً
إيه يا أمتي إليك حروفاً ... حين تشدو تراكِ في القلب ذكرى
وترى ليلك الذي يتمادى ... وبنيك الذين صاروا أسْرى
وترى في ثراكِ نسراً مهيضاً ... وترى في رباكِ بؤساً وفَقْرا

إيه يـا أمـــــتي . . . ، وفـي كـل حاصـروا وَجْهَنا وداسوا الظَّهْرا

سـجنمن لقلبٍ رأى المآسيَ طُرّاً وتفانى في الجرح عمراً فعُمْرا؟

من لهً، والقلوبُ صارتْ حجاراً وَهْوَ في صبره يعاني الصَبرا؟

صـــار يهـــفـــو إلى أباةٍ كـــرامٍ ويرى وَجْـــهَ الكاذبينَ تعـــرَّى

* * *

من بعـــيـــدٍ يلوحُ وَجْـــهٌ فـــتيٌّ في خطاهُ الإقـدامُ يحـمل نَصْـرا

من بعـيـد أرى بنيك اسـتـعـادوا رايـــة الحـقِّ، والمـــدائـــنَ طُـــرّا

وأرى الفـــارس الذي قـــيَّـــدوهُ قـد أعـاد الأوطانَ شـبـراً فـشـبْـرا

وأرى القـــدسَ قـــد تَنَبَّـــهَ يومـــاً واســتـــعـــادَ المجـاهدونَ المسْـرى

٢٨/ ٤/ ١٤١٣هـ

جيبوتي

دمعة الحروف... وانهزام الصفوف

ماذا سأكتب؟ هل تفيد الأحرفُ ... والجَوُّ يرعدُ، والمدائن تُقصَفُ
والطفل في أرض البطولة صامدٌ ... وبلادُنا وجيوشنا تتخوَّفُ
والليل يرسلُ كل يوم مِحنةً ... صمَّاءَ، والأضلاع منا تنزفُ
وبقلبنا مات الإباءُ فلم نَعُدْ ... إلا وفينا كل يومٍ مُرْجِفُ
من لي إذا هَتَفَتْ بقلبي أدمعٌ ... وظللتُ بالأشعار دوماً أهتفُ
هل تنفع الأشعارُ في زمن الردى ... طفلاً يموتُ، وأمة تُستَنزَفُ. . .
هل تنفع الأشعارُ في إحيائنا ... لا بدَّ للإحياء حَدٌّ مُرْهفُ
لا بدَ أن تثبَ الخطى في عزمة ... كعزيمة الصدِّيق يومَ تخلَّفوا
لا بدَّ أن نطأ الذرى في وثبةٍ ... عُمريَّة، ويكونَ منا موقفُ
يا ألفَ مليون، وأنتمَ كالغثا ... بيعوا الحياة لربِّكم وتعرَّفوا
والعزَّةُ القعساءُ في إيمانكُمْ ... والمَجْدُ يطلبُكُم، فلا تتوقَّفوا
هذا الصليبُ المستبدُّ بديننا ... وبأرضنا قد كان يوماً يَرْجِفُ

يوم انطلقنا في الجبال وفي السهول وفي البحار عزائماً تتقذَّفُ
يوم امتلكنا الأرضَ لا نبغي المذلَّةَ للأنام، بل الهداية نهدفُ
وعلى جبين الأرض نسْجُدُ للإله بجبهة، غير العُلا لا تعرفُ

كنا وكنا غـيـر أن حـيـاتنا ... لما تركنا النَهْجَ صارتْ تهرفُ

قـد صـار منا اليـوم أعـداءٌ لنا ... سَجَدُوا لدى صنم الهوى وتزاحفوا

مـا عـاد يقلقُـهم نواحٌ أو أسىً ... مـا عـادَ إلا حـيـرةٌ وتَأسُّفُ

وكـأن أبناء الكرامـة قـد غـدوا ... أسرى الضياعِ، فما استفاقوا بل غَفُوا

قد صار منا اليومَ من مردوا على ... هذا النفاقِ، فـمُرْجِفٌ أو مترفُ

قد صار منا اليومَ من يجثو لدى ... أبناءِ صهيونٍ، وفيهم يُعْرفُ

قد صار منا من يسير على خطى ... هذى القرودِ، وفي هواها يُسْرِفُ

شبراً بشبرٍ، يحتذون خطاهمُ ... وبهم يلوذ المستكينُ الخائفُ

* * *

ربَّاهُ من أين المسيرُ سيبتدي ... ليعودَ تاريخٌ ويعلو مُصْحفُ

فالمسلمون بكل أرضٍ ما لهم ... راعٍ، وكلهمُ طريدٌ واجفُ

إني لأبصرُ خلف هاتيكَ المآسي «خالداً» يزجي الصفوف فينصف

وأرى على الآفاق صيحةَ «طارقٍ» ... والبحرُ يملؤهُ العبابُ الجارفُ

وأكاد أسمع في مساءٍ مَيِّتٍ ... صوتاً يهز الأرضَ لا يتوقَّفُ

يمضي على سنن الألى صنعوا لنا ... بالمشرفيِّ مآثراً لا تُجحَفُ

ويزيح من كل البلاد أصاغراً ... قد خرَّبوا... أو قَتَّلوا... أو أجحفوا

ويعيد للإسلام أرضاً ضُيِّعتْ ... فيها يعز المسلمُ المستَضعفُ

ويعيد للتاريخ وجهاً مشرقاً ... قد كان بالآباء دوماً يشرفُ

٢٤/٤/١٤١٣-٢٠/١٠/١٩٩٢ جيبوتي

رسالةُ حُبّ

إلى الأحبة في الله، في كل مكان

أحبتي في اللهْ
يا من وجوهكم تمرُّ
في شريط ذكرياتي الأثيرْ
معالماً تنير دَرْبي الأمينْ
تهوِّن المسيرْ
ترقرق الصفاء في الضلوعِ . . .
كالغديرْ
تزيحُ ألف صَخْرة وصخرةٍ
وتوقظ الشعورْ
وتمنح الحياةَ حلمها الكبيرْ
وزادها الأثيرْ
وتفعم الضميرَ بالهناءِ والرضا
والنورِ والعبيرْ

وترسم الظلال في خواطري،
وتقتل الهجيرْ
وتوقظ الودادَ، والمراحَ . . .
تقتل التَّرَحْ
وتمنح الأيامَ لَذةَ العبورْ
من الضنا إلى السرورْ
من الأسى إلى الفَرَحْ

أحبتي في اللهْ
وكلكم أحبتي
وكلكم أعرفكمْ
وإن نكنْ لمْ نلتقِ
ففي الطريق نلتقي
وفي الشعورِ نلتقي
وفي الجراح نلتقي
وفي ارتباطنا المُوَثَّقِ
في وحدةِ المصير نلتَقي

وفي انطلاقة الخطى

لنبنيَ السلام للغد المؤتَلق

وننشر الضياءَ في ضحانا الواثق

ونُسْمِعَ المدى هتافنا الفتيَّ . . .

في انفراج الأفق

عن عالمٍ يجيء كالصباح المشرق

كنا نسجناهُ . . . وفي ضلوعنا

نحُسُّهُ من بَعْدِ ليلٍ مطبق

سنلتقي

ونلتقي . . .

مثل انبثاق الشمس . . .

في صباحها المنبثق

سنلتقي

لأن دَرْبنا من القلوب يبتدى

على هدى مُحَمَّد

على تراتيل الصلاة كل مَوْعد

على غروبِ كل شمسٍ . . .

حالمينَ بالغَد
نسبِّحُ الإلهَ . . . قائمينَ . . .
راكعينَ . . .
ساجدينَ
خاشعينَ للإله الواحدِ

أحبتي في اللهّ
يا هذه الجبَاهُ والخطى المشمِّرهْ
ويا وجوهاً مسفره
ويا نفوساً عَلَّقَتْ بربِّها الحياه
وأسلمتْ قيادها لله
وباعت الدنى . . .
وأيقنتْ هداه
لكمْ تشوقني وجوهكمْ
لكمْ تشوقني دموعكم،
في خشعة الصلاة
لكمْ يشوقني وقوفكمْ

وليلكمْ ضراعَةٌ . . . ،

وصبحكمْ أوَاه

لكم تشوقني صفوفكم . . .

دعاؤكمْ . . .

رجاؤكم . . .

وخوفكمْ . . .

وزفرة الضلوع حينما تضيق بالطغاه

لكم تشوقني ابتسامة الرضا ،

في هذه الشفاه

بضحكة مستبشرهْ

بأن هذا الليل لن يبقى . . .

يقيِّد الأباهْ

وأن فَجْر النصر آت ،

قد بَدَتْ رؤاهْ

أحبتي في اللهْ

ومثلكم - مهاجراً - يلوكني . . .

الطريقْ

تعوي بوجهي هذه الذئابْ

بوجهها الصفيقْ

بحقدها الذي يمور في العروقْ

ليمنع الشروقْ

ويحجب الضياءَ.

في مسيرهِ الوثيقْ

لعالمٍ غريقْ

وأمةٍ تنام في الأسى،

قد نَسِيَتْ بأنها لا بد أن تفيقْ

أحبتي في اللهْ

وكل ليلة يعودُ وَجْهُكُم إليّ

وعندما أكون مغمضاً

- على مجيئكم - عينيّ

تمر صورةٌ فصورةٌ. . .

كأنكم معي. . . كأنكم لديّ

تحدَّثُونَ عن مِراحِكُمْ إليّ
وتكتمون جرحكم
لتسعدوا أخاكم بذا اللقا الروحيّ
أحبتي . . .
تظل ذكرياتكُمْ معي ،
وَحُبُّكُمْ نشيديَ الأبيّ

٢١/ ١٢/ ١٩٩٢م
حيبوتي

تنويعات... على وتر الحزن

(١) ظمأ

أما عادَ غير المآسي؟

أما عادَ غير الرثاءْ

أما عادَ غير طيورٍ تسافرُ . . .

عبر البحارِ البعيدة . . .

لا يحتويها فضاءْ

أما عادَ غير الجراح التي تنزف الدمَ . . .

في كل ليلٍ وفي كل صبحٍ

كئيب الضياءْ

أما عاد غير حروف من الحزنِ . . .

نكتمها في الضلوعِ . . .

فتأبى البقاءْ

أما عادَ غير عصافيرَ . . .

ضائعةٍ في المدى

وصقورٍ تسد السماءْ

أما عادَ يا أمتي غير هذا الأسى

يتوزعنا كل يومٍ،

ويرمي بنا في مهاوي الشقاءْ

أما عادَ غير البكاءِ على طللٍ،

في مدائنك الخائفاتِ . . .

أما عاد إلا الصدأ

يرين على كل أبنائك المتعبينَ . . .

ويلقي بهم في أتون الظمأْ

(٢) سراييفو -١

هذه الأرض كانت لنا

ولنا سهلها والجَبَلْ

هذه الأرض كانت لنا

وعلى وجهها سافر الفاتحونَ . . . ،

ففي كل شبرٍ بطلْ

نحن كنا زرعنا على وجنتيها الأملْ

نحن كنا لها شوقها المتصلْ

نحن كنا عليها تصول الخيولُ . . . »

وتزهو المُقَلْ

إنها اليومَ ما عادَ منها . . .

سوى طلل . . .

غارقٍ في طللْ

* * *

(٣) سراييفو - ٢

هذي «سراييفو» التي نَزَفَتْ ... يبكي عليها السهلُ والجَبَلُ

كانت لنا فيها أزاهرنا ... واليومَ لا زَهْرٌ ولا أمَلُ

اليومَ آلامٌ تؤرقنا ... ما عادَ فينا ذلك البَطلُ

حزنٌ على حزنٍ وكم كتمت ... منا الضلوع، وحارت المُقَلُ

هذي «سراييفو» ومحنتها ... أنى لهذا الجرحِ يندملُ

هذي «سراييفو» تصيحُ بنا ... ويعيث فينا ذلك الخَبَلُ

هذي دموع الطفلِ تقتلنا ... ونزيف هذا الجرح مُتَّصلُ

هذي «سراييفو» ويشنقها ... في كل يومٍ مُقْبلٍ فَشَلُ

هذي مساجدنا، ومِنْبَرُنا ... فيها يَرينُ الحُزْنُ والوَجَلُ

هذي مآسينا، وذروتها ... أنا سنقتلها ونقتتلُ

* * *

(٤) غزليَّةٌ حزينه

وأمضى إلى البَحْرِ . . .

في جعبتي عن هَواك الكثيرْ

وفي قصة الليل جرحٌ كبيرْ

وأمضى إلى البحر . . .

لا الليل يسعفني بالأماني،

ولا القلب يعرف أين المسيْر

أحاول أن أرسم الكلمات التي . . . ،

تغمر الدربَ بالنورِ . . .

لكن ليل المآسي كئيبٌ،

وقلبي كسيرْ

أحاول أن أتعلم . . .

كيف التفاؤل؟

لكن وَجْهك بين الصخورْ

تعذبه أمنياتٌ تلاشتْ

وتصرعهُ أنَّةٌ تستجيرْ

هواكِ . . .

وكم في هواك استمات الجريحُ

فعاثت به كل هذي الصقورْ

وأنت التي للفؤادِ الغيابُ

وأنت التي للفؤادِ الحضورْ

وأنت التي للغريب الندى

وللزهرات الشذى والعبيرْ

أراك، وقد كبلتك الحرابُ

وماتتْ بأرضك كلُ الطيورْ

فلا الغصن أصبح غصناً رطيباً

ولا الصبح يحمل وَجّه البشيرْ

وما زلت منتظراً في وقوفيَ

يوماً، يوماً يعود فتاك الأسيرْ

فتاك الذي سوف يطلع من

كل أرضٍ يجبر كل الكسورْ

ويرسم في وجنتيك ابتساماً

ويهزم ليل الخنا والفجورْ

* * *

(٥) مقديشيو

أرى فـوق وجـهك هذا الحـذاءْ
وأبصـــرنا أمـــة كـــالغـــثـــاءْ
وأشكو إلى الله مـــا أنا فـــيـــه
وهل ينـفع الآن هذا الدعـــــاءْ
وهل يســـتـــجـــيبُ لنا ربُّنا
ويرفع عنا الضنا والبـــــلاءْ
وهل يســـتـــجـــيب لنا ربنا
وفـــينا يعـــربدُ هـذا الوباءْ
أدرنا إلى الحقِّ أظهـــــــرنا
واحتـمينا بمن يعـبدون النساءْ
ومـا ليلهم غـيـر عـزف الدنان
وما صبحهم غير صبح البِغاءْ
نزفنا الدمـــاءَ على كل أرضٍ
وهذي دمـانا تلف الفـضـاءْ
فـــفي كل صـــبح لنا مـحنَةٌ
وفـي كـل وقـتٍ بـكـاءٌ بـكـاءْ

جيبوتي، يناير ١٩٩٣م

قراءةٌ... ليستْ أخيرة

من البحرِ . . .

يبدأ في وجنتيكِ الأملْ

من البحرِ . . .

يرسم قلبي أنشودَةً من غزلْ

من البحرِ . . .

يا أختَ هذا البلاءِ . . .

ويا قصةً جرحها ما اندملْ

من البحرِ . . .

جئتك لكنني . . .

رغم كل الصبابات ما كنت . . .

من شعراءِ الطللْ

ولا أستحب الوقوفَ . . .

ولا أستحب الرحيلَ . . .

ولا أستحبُّ البكاءَ الوَجِلْ

ولكنَّ كل المآسي استحالتْ

بقلبي خيالاً كئيباً . . .
يرينُ عليه الخَجَلْ
قرأتُ بليلك . . .
عن ذكريات السجين . . .
وصاحبتُ فيك الزمانَ الخَضِلْ
وكم قلت للقلب . . .
أين البهاء الجميلُ . . . ؟
وأين الزمان الخصيبُ . . . ؟
وأين البطولةُ . . . ؟
والذكرياتُ الأوَلْ

قرأت بليلك . . .
كم عاث فيك الذئابُ . . .
وكم صالَ فيك الكلابُ . . .
وكم عزَّ فيك الكذوبُ الخَطِلْ
قرأت بليلك . . .
عن هول ما سامكِ الخائنونَ . . .

وعن حزنك المتصلْ
قرأت بليلكَ . . .
عن ثلة المؤمنين الألى . . .
غُيِّبوا في جحيم الطغاه
وما ذنْبهم غير حب الإله
وهذي الصلاهْ
يريدونها مرفأ للنجاهْ
وينتظرونَ انبعاث الحياهْ
على صوتك الخاشع المبتهلْ

قرأتُ بوجهكَ . . .
عن صحبتي الأقدمينَ . . .
وعَنْ ثلَّة الطيبينَ . . .
وصاحبتُ وجهكَ طول اغترابي
وشاركت قلبك ليل العذابِ
وكانت عيونك لا تحتويني
ولكنني طالعٌ كالضياءِ الأمينِ

على ظهر هذا الجوادْ
لأمسحَ جرحكِ في كل وادْ
ولستُ أهيم مع الهائمينَ . . .
ولكن رُوحيَ تعرف كل البلادْ
وتعرف معنى اضطهادِ العبادْ
حملتُ بقلبيَ جرحكِ يا أمةً . . . ،
عاث فيها الفسادْ
وعَربد خطو الشياطين في أرضها
فالليالي حدادْ
حملت بقلبي جرحكِ . . . ،
في كل صبحٍ ، . . .
وفي كل ليلٍ طويل السهادْ
وما كنت أعرف أن الجوادْ
سيفضي به الدربُ يوماً
لهذا الظما ، ولهذا الأرق

ولكنه . . .

حينما ينطلقْ

سيرسم في صفحات الأفقْ

معالمَ للدربِ . . .

واضحَةً . . .

تأتلقْ»

جيبوتي

٢٠ رجب ١٤١٣هـ

١٣/١/١٩٩٣م

الفهرس

إهداء

١- شعاع ٧

٢- الجواد المهاجر ٩

٣- من قراءات الجواد ١٥

٤- لأنك لا تعرف العيش إلا حساماً ٢١

٥- الجواد.. والليل الطويل ٣١

٦- كابول.. الموت والميلاد ٣٧

٧- أغنيتي ٤٥

٨- رحلة في قلب الجواد ٥٠

٩- نفثة ٥٥

١٠- انتظار ٥٦

١١- أصداء من كلمات الشيخ ٥٨

١٢- والشمس تنسج من رؤاك ضحانا ٦٥

١٣- الطريق.. وأشواق الوصول ٦٧

١٤- أصداء.. من لغة القلب ٧٢

١٥- الجوعى.. في ممالك الذهب ٧٨

١٦- الشواعر.. جرحٌ بقلب القصيدة ٨٠

١٧- عذاب الشعر ٨٥

١٨- سراييفو ٨٧

١٩- من فؤادي أهديك ورداً وعطراً ٨٨

٢٠- دمعة الحروف . . . وانهزام الصفوف ٩٠
٢١- رسالة حب ٩٢
٢٢- تنويعات . . . على وتر الحزن ٩٩
٢٣- قراءة . . . ليست أخيرة ١٠٥
٢٤- الفهرس ١١٠